

الرحمة المسالمة



علاء الدين السندباد

# المار واللو





رجل البيت السيد نزار



الرحمة السائلة

البار واللو

اعتداد وشوم

رفع عفيفي

الدار المنوذجية

للطبعة والشهد



## شركة إنشاء شريفنا للأضراس

للقباعة والنشر والتوزيع

صيدا - بيروت - لبنان

### • المكتب الرئيسي •

الطابق الرابع - ص.ب. 11/8355

للفاكس: 655015 - 632673 - 659875 | 00961

بيروت - لبنان

### • الفرع الثاني •

بوشارف - قرية البري - ص.ب. 221

للفاكس: 720624 - 729259 - 729261 | 00961

صيدا - لبنان

### • الفرع الثالث •

كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين

07 230195 - 00961 7 230841

للفاكس: 655015 - 632673 - 659875 | 00961

صيدا - لبنان

### الطبعة الأولى

1438 - 2017 هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناس

لا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com



أنا السندباد البحري صاحب الرحلات الكثيرة والمغامرات المشيرة، وهذه هي  
رحلتي الثالثة.

وتبدأ حكايتها بعد عودتي من رحلتي الثانية. وكنت قد صادفت فيها الكثير من  
الأهوال. ولكنني في النهاية عدت إلى نديتي بغداد ومعني الكثير من الأموال والأحمال.  
ورجعت تجارتني قد انتعشت في فترة غيابي بفضل أمانة عمالي وإخلاصهم. فكافأتهم  
على حسن صنيعهم وظللت معهم أبشر الأعمال وأنعم بصحبة الرفاق والأصدقاء.  
وضارت خياني هيئة بما لدي من مال وما أتمتع به من حب الناس. لكنني في كثير من  
الأحيان كنت تتأبني حالة من الملل والكآبة لا أدري لها سبباً، ولهذا نصحتني أصدقائي  
بأن أتزوج حتى يتغير حالي.

وقد وجدت في نصيحتهم شيئاً كنت قد نسيته وأغفلت أمره من حياتي. وقد آن  
الأوان لذلك.

وكان لأحد التجار من أصدقاء والدي ابنة يتحدث الناس عن جمالها وكمالها  
وحسن تربيتها. فأرسلت إليه خاطباً لها وطالبا تحقيق رغيتي في زواجها. ووافق الرجل  
وأجابني مرحباً. ومُحددًا يوم العرس.

وجاء ذلك اليوم وقد استعد الجميع لاستقبال العروس وانتظرنا مقدمها ونحن في  
 سعادة وبهجة. وأزدان القصر كله بالأتوار والأزهار وامتلاً بالأصحاب والرفاق. وحضر  
 الفضاة لعقد القران، وجميعنا في شوق تنتظر موكب العروس. ومضى الوقت على هذا  
 الحال حتى ذهب النهار وأقبل الليل وطال الانتظار، فأرسلت رسلاً إلى بيتها حتى يتيئوا  
 سبب تأخيرها. وعاد الرسل باكين، وثائمين، ومولولين، وأخبروني بأن العروس ماتت  
 مخنقة في بطن الحمام. وما أن سمعت النبأ حتى أسودت الدنيا في عيني وانقلب  
 العرس إلى ماتم والفرح إلى حزن وأخذت أحطم كل ما حولي وأسهرت إلى خارج  
 القصر أركض بين الدروب والحدائق والطرق حتى تركت المدينة وصيرت هائماً في  
 الصحراء لا أدري كيف وصلت إليها أو كيف الخروج منها. وغلبني الحزن والتعب  
 فتهاديت على الأرض فاقد الوعي وما شعرت بعدها إلا وأنا مُحاط ببعض الناس تحت  
 أشعة الشمس الحارقة. وحين فتحت عيني رأيتهم حولي وسمعتهم يحمدون الله على  
 أنني لا زلت حياً. فجأؤوا لي بماء وسقوني ثم أطعموني لقيمات قليلة ثم غبت عن الوعي  
 مرة أخرى ولم أفتق إلا وأنا داخل فوج فوق ظهر جمل. ونظرت منه إلى ما حولي  
 فرأيت الصحراء ممتدة مترامية الأطراف وأمامي وخلفي فافلة كبيرة لا أدري إلى أين تتجه  
 بي. وكنت في حالة من الإعياء جعلتني لا أستطيع الحركة من مكاني فطلت كما أنا  
 فوق الجمل حتى احتجبت الشمس وراء الأفق، فوقف الركب وبرك الجمل وجاءني  
 رجل طيب سألني عن خالي فأجبته أنني بخير وغافية فحمد الله على سلامتي وأخبرني  
 بأنهم وجدوني في الصحراء بين الحياة والموت. ولم يكره أمامهم يسوى أن يأخذوني  
 معهم. فشكرت الرجل على رعايته لي وعنايته بي وسألته عن وجهتهم، فأجابني بأن  
 الفافلة في طريقها إلى البصرة. فقلت له: إني من تجار بغداد. وليس لي شأن بمدينة  
 البصرة. فقال الرجل: «لا تحمل همّاً. فمتى وصلنا إلى البصرة فإني سأساعدك بالمال  
 لتعود إلى بغداد مع أهلك فافلة»، وتذكرت أنني أضع في منطقتي كيساً من المال فيه ألف



دينار كنت أنوي توزيعها على القضاة والشهود في عقد يراني. فشكرت الرجل وأخبرته بأن معي من المال ما يكفي. فقال الرجل ليس عليك الآن إلا أن تستريح. وجاء لي بالطعام فاكلت حتى اكتفيت وحمدت الله. ومع إشراقه شمس اليوم التالي تحركت القافلة وأنا معها وكانت صبحي قد نجست عن ذي قبل، فأخرجت رأسي من الهدج. ورأيت الرجل يقود الجمل فأخبرته بأنني في أحسن حال وأستطيع السير. لكن الرجل أصر على أن أظل مكاني فوق الجمل وأخبرني أننا على وشك الوصول إلى مدينة









البصرة. ولَمْ يَمُضِ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى لَاحَتْ لَنَا الْمَدِينَةُ بِمَبَانِيهَا وَقُبَابِهَا وَهَبَّتْ عَلَيْنَا  
نَسَمَاتُ الْبَحْرِ الَّذِي يَحِيطُ بِهَا فَتَذَكَّرْتُ الْمَرَّاتِ السَّابِقَةَ الَّتِي دَخَلْتُ فِيهَا هَذِهِ الْمَدِينَةَ  
وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ مُسَافِرًا كَمَا كُنْتُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ. وَكَانَتْ الْقَافِلَةُ فِي هَذِهِ اللَّحظَاتِ قَدْ  
وَصَلَتْ إِلَى سَاحَةِ الْمَدِينَةِ وَوَضَعَتْ الرُّحَالَ أَمَامَ الْمِيَاهِ فَنَزَلْتُ مِنْ عَلَى الْجَمَلِ وَجَاءَ  
الرَّجُلُ الطَّيِّبُ لِيَهْتَنِي بِسَلَامَةِ الْوُصُولِ وَاخْبَرَنِي بِأَنَّهُ سَيَحِثُّ لِي عَنْ قَافِلَةٍ مُتَّجِهَةٍ إِلَى  
بَغْدَادٍ كَيْ أَعُودَ مَعَهَا. فَسَأَلْتُهُ عَمَّا إِذَا كَانَ سَيَعُودُ مَعِيَ؟ فَخَبَرَنِي بِأَنَّهُ مُسَافِرٌ فِي الْبَحْرِ إِلَى  
بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِلتَّجَارَةِ وَلَنْ يَعُودَ إِلَّا بَعْدَ جِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا تَمَلَّكَنِي حَيْنٌ  
وَشَوْقٌ إِلَى السَّفَرِ وَكَرِهْتُ عَوْدَتِي إِلَى بَغْدَادٍ فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ: إِنِّي سَأَسَافِرُ مَعَكَ إِلَى أَيْ  
مَكَانٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: «إِنَّهُ يُشْفِقُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا السَّفَرِ وَمَخَاطِرِ الْبَحْرِ وَإِنْ فِتْرَةً غِيَابِهِ قَدْ تَطَوَّلَ  
أَعْوَامًا». فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَعْلَمُ هَذَا وَقَدْ سَبَقَ لِي السَّفَرُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ. فَأَنَا السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ  
الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ النَّاسُ. فَظَهَرَتِ الدُّعْشَةُ وَالسَّعَادَةُ عَلَى وَجْهِ الرَّجُلِ وَقَالَ مُتَسَائِلًا:  
«أَحَقًّا أَنْتَ السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ؟» مَرَحِبًا بِكَ يَا كَبِيرَ التُّجَّارِ وَيَا سَيِّدَ الْبَحَارِ. لَطَالَمَا سَمِعْتُ  
عَنكَ وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَاكَ. فَأَهْلًا بِكَ مَعِيَ وَمَرَحِبًا. وَلَتَكُنْ مِنَ الْآنَ شَرِيكًا لِي فِي  
تِجَارَتِي. فَقُلْتُ لَهُ بِأَنِّ مَعِيَ أَلْفَ دِينَارٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَشْتَرِيَ بِهَا بَضَائِعَ أُخْرَى وَلَوْازِمَ السَّفَرِ.

وَتَرَكْتُ الرَّجُلَ وَذَهَبْتُ مِنْ قُدُورِي إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ وَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ مَا يَلْزَمُ ثُمَّ رَأَيْتُ قَافِلَةً  
تَسْتَعِجِلُ لِلرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَبِهَا أَخَذَ التُّجَّارُ الَّذِينَ أَعْرِفُهُمْ فَكَتَبْتُ رِسَالَةً إِلَى عُمَالِي  
أَخْبِرُهُمْ بِسَفَرِي وَمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلُوهُ حَتَّى أَعُودَ، وَسَلَّمْتُ الرِّسَالَةَ لِلرَّجُلِ وَتَوَجَّهْتُ إِلَى  
زَمِيلِي بِمَا اشْتَرَيْتُهُ وَوَضَعْتُ أَحْمَالِي نَحْ أَحْمَالِهِ فِي سَفِينَةٍ كَبِيرَةٍ وَمَعَنَا كَثِيرٌ مِنَ التُّجَّارِ.  
انْطَلَقَ بِنَا الْمَرْكَبُ تَدْفَعُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ وَكَانَ هَذَا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِقَلِيلٍ،  
وَأَوَى كُلُّ بِنَا إِلَى مَكَانِهِ فِي دَاخِلِهَا فَجَلَسْنَا نَتَجَلَّذِبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ حَتَّى غَلَبَنَا النَّعَاسُ  
جَمِيعاً.

وَفِي الصُّبْحِ صَبَعْنَا إِلَى سَطْحِ الْمَرْكَبِ نَمْتَعُ أَنْظَارَنَا بِرُؤْيَا الْبَحْرِ وَنَسْتَشِيقُ  
النَّبِيْمَ الصَّافِي. وَمَرَّتْ أَيَّامٌ عَدِيدَةٌ وَنَحْنُ عَلَى هَذَا الْحَالِ لَا يُعَكِّرُ صَفْوَتَنَا شَيْءٌ، حَتَّى  
لَاخَتْ لَنَا جَزِيرَةٌ نَزَلْنَا إِلَيْهَا وَالتَقَيْنَا بِسُكَّانِهَا فَاشْتَرَوْا مِنَّا وَاشْتَرَيْنَا مِنْهُمْ وَأَصْبْنَا رِبْحاً لَا  
بَاسَ بِهِ، ثُمَّ رَحَلْنَا إِلَى جَزِيرَةٍ أُخْرَى فَبِعْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَرَبِحْنَا كَذَلِكَ وَرَبِحاً طَيِّباً ثُمَّ رَحَلْنَا  
عَنْهَا. وَظَلَلْنَا عَلَى هَذَا الْحَالِ شُهُوراً عَدِيدَةً وَنَحْنُ نَنْتَقِلُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى أُخْرَى وَمِنْ  
شَاطِئِهِ إِلَى شَاطِئِهِ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنُجْنِي مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ رِبْحاً وَفِرّاً حَتَّى اكْتَفَيْنَا  
وَقَرَّرْنَا الْعَوْدَةَ إِلَى بِلَادِنَا وَنَحْنُ فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ بِمَا حَقَّقْنَا.

وَسَارَ الْمَرْكَبُ فِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ عِدَّةَ أَيَّامٍ فِي صَفَاءٍ وَهَدْوٍ حَتَّى جَاءَ يَوْمٌ نَبْدَلُ فِيهِ  
الْحَالُ فَتَلَبَّدَتِ السَّمَاءُ وَأَظْلَمَ الْكَوْنُ وَانْتَفَضَ الْبَحْرُ انْتِفَاضَةً هَائِلَةً، وَاشْتَدَّتِ الرِّيحُ عَلَى  
الشَّرَاعِ فَمَزَّقَتْهُ وَارْتَفَعَ الْمَوْجُ مِنْ حَوْلِنَا كَالْجِبَالِ فَتَلَاعَبَ بِالسَّفِينَةِ كَأَنَّهَا حَصَاةٌ فِي مَحِيطٍ



هادر واخذت تعمو وتهبط وتنحبل بنا داب الصبي ودات ايسار طوال النهار وشطراً من  
اليل وبحر في عاتق الخوف والهلع ندعو إلى الله وبتهل إليه أن يبعد

وما أن أدير النمل وأقل العجر حتى لاح في الأفق خيط من الضوء، فانبعثت  
انعمه وخرجت الشمس من مكمها فبدت الضلعة وهذا لبحر وسرى الدفء في أحسادنا  
وانبعث الأمل في نفوسنا، وأنساب المركب على صفحة الماء مع التيار بعد أن نضرق  
شرعة نعل اعاصمه، وأخذ البحارة يعملون في إصلاح لثف بسما لمركب يجدنه  
التيار إلى حيث لا ندرى. وأتانا القنق لغدم استصاعة لقنطين التحكم في وجهتها

ومضى النهار كله على هذا الحال وأعقبه الليل وكاد الجهد وبحوف قد يلامن  
في اليوم السادس، دونت إلى اليوم لصحور في صبح اليوم الثامن على بدء أحد  
البحارة ممن يعتلون الصواري بأنه يرى في الأفق جزيرة فاسترعت إلى ظهر المركب  
وسطرت إلى حيث يشير فرأيتها جزيرة كبيرة تحيط بها الأشجار وتعلوها الحداد. وحينئذ  
الله ونحن ننتج إلى مسطنها غير أننا شعروا بهزة عيفة أزعجت جميعاً وجعلت المركب  
يقف حذاء نعد أن غل على رمال الشاطئ بعد التيار لذي كان يدفعه وبعتها رننا  
جميعاً. وأمر العيصان البحارة بأن يحصلوا معهم القنور والبراميل الفارغة كي سرود من  
هذه الجزيرة بما ينزما من راد وانطلقنا إلى داخل الجزيرة لوجدناها حرة وارفة الطلال  
كثيرة الأشجار المليئة بالثمار. وأراد كل منا أن يطبق على فوهة داخل الجزيرة غير أنني  
تذكرت ما مر بي في إحدى رحلاتي لسبقه من تعدي عن نبيته رفلائي ورجيل المركب





دُوي فاشَرْتُ عَلَيْهِمْ بِوَحُوبِ أَنْ تَقَى نَحْ نَقَصٍ وَأَلَّا يَفْصِلَ وَاحِدٌ مِّنَّا. وَوَأَقْبَقَ انْقِبَاطُ  
عَلَى ذَلِكَ وَانْطَفَقَ جَمِيعاً دَخِلَ الْخَزِيرَةَ وَتَحَرَّ سَعْدَانَهُ بِمَا نَرَى مِنْ ثِمَارِهَا وَحَدَاوِلِ  
نَهْرِهَا وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي كَيْفَ أَزْ هَذَا الْخَيْرِ كَيْفَ لَا يَجِدُ مَنْ يَنْعَمُ بِهِ. وَكَيْفَ أَنْ هَدِيَهُ  
لِخَزِيرَةٍ بِمَا حَذَاهَا نَلَّهُ قَدْ حَلَّتْ مِنَ الدُّسِ بَيْنَمَا هُنَاكَ بِلْدَانُ أُخْرَى مَلِيئَةٌ بِالدُّسِ  
وَأَرْضُهَا خَمْدٌ. وَحَرَحْنَا مَنْ يَسُ لَأَشْجَارِ لِنَرَى أَرْضَهُ وَسَعَةً تُحِيطُ بِهَا الْحَنَالُ الَّتِي تَزَلُّقُ  
مِنْهَا جَدَاوِلُ لَمَاءٍ وَنُكْسُودُ لَأَشْجَارٍ. وَقَدْ حِيلَ إِلَيَّ وَنَا أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ أَقْبِيءَ تَتَحَرَّاهُ بِهَا ثُمَّ  
تَحْتَفِي. وَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَجْرُ أَحَدٌ يَهْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ كُونَ وَاهِمًا وَأَثِيرَ لِرُغْبٍ فِي مَوْسٍ  
رِعَالَتِي نَكْبِي كَيْفَ تُنْعَرُ فِي قِرَارِهِ نَفْسِي بِهَيْئَةٍ وَحُوفٍ وَيُذْهِبُ حُسْنِي إِحْسَاسُ أَنَّ هُنَاكَ  
مَنْ يَرُقِبُ عَنْ بَعْدِ دَعَلْنَا هَكَذَا بِحُوبِ النُّهَارِ وَمَعَ انْحِضَارِ الشَّمْسِ حَلَفَ ابْجَلِ  
بَلْعِيْبٍ. كَدْتُ مَحَاوِفَ بِرَدْدٍ هَانَتْ رُتْ مِنْ انْشِطَانٍ وَهَنَتْ فِي أَذْبِهِ بَصُورَةٌ عَوْدَتْ إِلَى  
لَشْطِيءٍ مَرِيءٍ مِنْ سَعْبَةٍ قَبْلَ مَا يَحِلُّ ظِلَامٌ هُوَ فَوْقَ لِرَجُلٍ وَبَدَى فِي النَّاسِ بِالْعَوْدَةِ  
إِلَى شَطْبِي

وَفِي صَرِيحِ الْعَوْدَةِ رَأَيْتُ مَا قَرَعَتْ جَمْعَهُ وَبَدَّدَ شَكِّي بِالْيَقِينِ. فَفَدَّ شَاهِدُنَا عَلَى  
لَأَرْضِي لِرُصْبِهِ حُفْرَةٌ كَبِيرَةٌ بِعَمِيقَةٍ عَلَى هَيْئَةٍ قَدِيمٍ عَمَلَا فِي هَاتِلِ الْخُحْمِ أَوْ مَارِدٍ عَظِيمٍ  
وَعَلَى مَقَرَّةٍ بِهَا حُفْرَةٌ أُخْرَى تَمِثُّهَا هَرَقْتُ نَظْرِي فِي دُحُوبٍ وَقَدْ تَمَلَّكْنَا الْخَوْفَ وَالرُّغْبَ  
مِمَّا يَرَى وَاحِدًا تَسَاءَلُ عَمَّا يَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْأَثَرِ. وَهَلْ هُوَ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ؟  
رِسْوَةٌ كَذِبٌ أَوْ دَكٌّ فَبَجْتُ غَيْثًا أَنْ سَرَعَ بِالْمَرَارِ مِنْ هَذَا لِمَكَانٍ يَلُ وَمِنْ لَخَزِيرَةِ  
كُلِّهَا

وَانْطَفَقْنَا بِخُرَى تَسِيرُ الْأَخْرَاشِ كَيْفَ نَلْحَقُ بِاسْمَةٍ وَنَحْنُ فِي حَالَةٍ مِنْ لَهْلَعٍ مِنْ  
هَدْيٍ لِمَحْشُوفَاتِ الَّتِي لَا يُدْرِي أَنْ تَكُونُ مُحِيفَةً وَفَاتِلَةً. وَكَانَ مِنْ تَبَيُّحَةِ خَوْفِنَا وَهَلَعِنَا أَنْ

ضَلَلْنَا الطَّرِيقَ وَنَحْنُ نَعُدُّ نَدْرِي كَيْفَ الْوُضُوءَ إِلَى الشَّمْسِ نَعُدُّ أَنْ حُلَّ الظَّلَامُ وَاصْنَحْ  
 نَدُورُ حَوْلَ أَنْفُسِنَا. وَوَضَعْتُ إِلَى سَمَاعِ أَصْوَابِ مُرْعَةٍ تَوَارُ حَوْبَ مِنْ نَعِيدٍ وَمِنْ قَرِيبٍ  
 لِتَرِيدٍ مِنْ حَوْفِنَا. وَبَعْدَ كَثْرَةِ دَوْرٍ رَأَيْنَا مَعْدَةً فِي بَطْنِ جَبَلٍ فَقَرَّرْنَا أَنْ نَحْتَمِي فِيهَا حَتَّى  
 الصُّبْحِ. طَالَمَا أَنَا لَا نَعْرِفُ طَرِيقَنَا. وَأَسْرَعْنَا بِالْدُخُولِ إِلَى هَذِهِ الْمَعْدَةِ فَوَجَدْنَاهَا مُظْلِمَةً  
 لَا نَرَى فِيهَا بَعْضًا لِكُنْهَا كَسَتْ خَيْرَ أَمَايَ. وَحَلَسَ كُلُّ مَنْ فِي مَكَابٍ وَهُوَ لَا يَرَى رَيْبَهُ  
 مِنْ شِبْهِ الظَّلَامِ، لِكِنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِقَرْبِهِ مِنْ خِلَالِ صَوْنِهِ. وَلَمَّا كَانَ التَّعَبُ قَدْ نَالَ مَا قَدَّ  
 نَحْنُ الْجَمِيعُ مِنْ حَوْلِي يَنْتَبِهُ بَقِيَّتُ أَنَا وَحْدِي سَاهِرًا لَا يَقْصُرُ لِي جَفْسٌ. وَاسْتَطَعْتُ أَنْ  
 أُمَيِّزَ الْمَكَانَ بَعْدَ أَنْ نَعُودْتُ عَيْنَايَ الظَّلَامَ فَسَافَعْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مُتَابِرَةً هُنَا وَهُنَاكَ، بَكِي  
 لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُمَيِّزَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ طَهَرَ أَوَّلُ صَوْنٍ بِلُصْحِ هَدْيٍ فِي حَقِيقَتِهَا الْمُرْعَةِ.  
 فَقَدْ كَسَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عِظَامًا وَجَمَاحًا لَشَرٍّ وَحَيَوَانَاتٍ. وَفُرُوعُ أَشْجَارٍ نَعُصُّهَا مُخْتَرِقًا  
 فَوْقَ رَبْوَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الرَّمَادِ وَيَعُصُّهَا مُدْبِبُ الْأَطْرَافِ. وَلَمْ أَكُنْ أَنْ فَهَرْتُ مِنْ مَكَائِي  
 مَذْعُورًا أَصْرُخُ عَلَى رُمَالَتِي بَأَنِّي يَسْتَيْقِظُونَ. فَتَحَنَّنَ إِِلَيَّ هَرْنَا مِنْ لَوْحَشِ لُسُكٍ فِي  
 عَرِينَةٍ. وَمَا أَنْ نَهَضَ زَمَلَاتِي حَتَّى كَانَتْ هُرْصَةً قَدْ صَاعَتْ وَضَعْنَا نَحْنُ مَعَهَا فَقَدْ  
 أَصْلَمْتُ اِئْتِمَارَةً نَعُدُّ أَنْ حَبَبَ النُّورِ غَنَّتْ جَسْمَ هَذَا يَقِفُ بِسَبَبِهَا هُوَ مِنْ لَيْسَرٍ وَلَا هُوَ  
 مِنْ لُجَانٍ. وَإِنَّمَا هُوَ الْإِنْسَانُ مَعًا. فَقَدْ كَانَ عِمْلًا قَائِمًا مُجِيبًا صَحْمَ الْحَقَّةِ كَالْمَارِدِ، أَسْوَدَ  
 النُّورِ بِشَعِ الْحَقِيقَةِ لَهُ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فِي وَسْطِ جَبْهَتِهِ، أَفْطَسَ الْأَنْفَ عَبِيطَ الشُّفَاهِ، وَلَهُ نَادِي  
 فِي فَمِهِ كَأَنْبَابِ أَهْمِيلٍ. أَوْ كَخَضِرٍ بَرَقَ. وَمَا أَنْ شَاهَدْنَاهُ حَتَّى عَدَبَ أَكْثَرًا مِنْ وَغِهِ

أَمَّا الْمَارِدُ فَاتَّخَذَ يَطْرُقَ لَيْتَا فِي بِلَاهَةٍ وَدَهْشَةٍ وَمَدَّ يَدَهُ بِقُلْتٍ فِينَا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ  
 وَكَأَنَّهُ يَرْتَنَا وَحِينَ أَنْسَكَ فِي صَرْتِي فِي يَدِهِ كَالْمَيْبِ وَضَعَطَ سِيبَهُ عَنِي حَسْدِي فَأَحْسَسْتُ  
 بِأَضْلَاعِي تَكَادُ تَنْكَبِرُ وَأَيْقَسْتُ أَنِّي هَدَيْتُ لَا مَحَالَةَ. لِكِنَّهُ عَادَنِي إِلَى مَكَائِي وَتَرَكَنِي  
 لِيُتَبَسِّكَ بِغَيْرِي وَهُوَ فَطَرُ الشَّيْءِ، وَكَانَ سَمِيرَ الْحَسَدِ مُكْتَنِرَ الْحُجْمِ، فَاتَّخَذَ يَتَحَسَّسُهُ





كَمَا يَتَخَسُّسُ لِحَرَارِ دَبِيحَةٍ قَتَلَ دَنَحَهَا وَقَتَّتْ قَسَمَاتُ وَجْهِهِ عَنِ أَنَّ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ  
ثَنِيَّتُهُ وَرَفَعَ يَدَهُ لِأُخْرَى إِلَى رَأْسِ الرَّجُلِ وَفِي سَطْرَةٍ كَانَ الْحَسَدُ فِي يَدِ وَالرَّأْسُ  
مَقْصُولًا عَنْهُ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى. فَالْقَى لِرَأْسِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَخَذَ يَخْنَعُ عَنِ الرَّجُلِ  
الْمُسَكِينِ مَلَابِسَهُ كَمَا يَقْشُرُ الْفَرْدُ لِصُحْبِ الْمَوْتِ حَدَثَ كُلُّ هَذَا وَنَحْنُ نَنْظُرُ فِي دَهْرِهِ  
وَرُغْبٍ كَأَن يَقْصِي عَلَيْنَا. ثُمَّ رَأَيْنَاهُ يَحْدُ هَذَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى جَسْمِ شَجَرَةٍ مُذَيَّبَةٍ الْأَطْرَافِ  
فَأَدْخَلَهُ فِي حَسَدِ الرَّجُلِ فَصَارَ كَالْكَتَابِ دَخَلَ الشَّيْخُ، ثُمَّ صَرَبَ بِيَدَيْهِ خَضِرِينَ فَصَدَرَ  
بَيْنَهُمَا شَرَرٌ غَلِقَ بَعْضُ الْأَعْشَابِ وَتَفَذَّتْ مِنْهَا النَّيِّرُ، وَأَحَدُ يَقْبُتُ الرَّجُلَ عَلَيْهَا حَتَّى  
يَصِحَ لَحْمُهُ وَفَاحَتْ رَائِحَةُ الشَّرَاءِ، فَاتَّهَمَهُ فِي يَدِهِ وَشَوَاهِيهِ وَبِمِ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ إِلَّا الْعِصَامَ فَذَقَى  
بِهَا وَسَلَفَتِ عَلَى الْأَرْضِ وَتَنَفَّوَتْ. ثُمَّ غَلَا شَجِيرَةٌ، وَغَطَّتْ فِي لَيْلٍ. أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ تَكَيَّ  
النَّعْضُ مَا عَلَى سَوَاءٍ لِمَصِيرٍ وَعَلَا لِنَحْيِبِ دَجَنِ الْمَعَادَةِ لِنَسْتَعِينَهُ أَلَيْ سَكُنُهَا هَذَا  
الْجَبِينُ لِنَسَاحِ. وَالْيَدِي أَلْقَتْ بِنَا لِمَقَادِيرُ إِلَيْهِ وَخَعْنَتَا تَيْنَ يَدَيْهِ. وَظَلُّ كُلُّ مَا فِي مَكَانِهِ لَا  
يَقْدِرُ عَلَى الْحَرَكَةِ وَكَأَنَّ أَقْدَامًا قَدْ شَلَّتْ

وَمَضَى وَقْتُ طَوِيلٍ هُوَ مَهَارٌ بِكَامِلِهِ فَرَأَى أَنْ يَسْتَقِفَّ هَذَا الْمَارِدُ. وَقِيلَ إِنَّ نَهْبَقَ مِنْ  
هُوَ مَا رَأَيْنَاهُ. وَمَا أَنْ أَصْلَمَتْ أَيْدِي حَارِجِ الْمَغْرَةِ حَتَّى رَأَيْنَهُ يَنْقَبُ ثُمَّ يَنْهَضُ حَسَبًا  
وَيَنْظُرُ إِلَيْنَا وَيَتَمَحَّصُ فِي أَجْسَامِنَا حَتَّى رَقَّةً وَاحِدَةً وَتَمْسُكُهُ وَبَعْدَ بِهِ مَا فَعَلَهُ بِالْقُطْعِدِ،  
وَكَانَ الرَّجُلُ يَصْرُخُ تَرَى يَدَهُ صَرَاحًا أَتْلَعَتْ لَهُ قُلُوبًا. وَيَبْتَزِعُ مِنْ هَذَا فَقَدْ كَانَ كَرُّ  
مَا سَجِيدًا فِي دَاخِلِهِ دَأْبُهُ ثُمَّ يَكُرُّ مَكَانَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُسَكِينِ الَّذِي أَصْحَحَ أَصْحَابَهُ  
لَدَيْنَهُ

وَبَعْدَ أَنْ قَرَعَ لِمَارِدُ مِنْ آتِيهِمْ قَامَ مِنْ مَكَانِهِ وَنَحْنُ إِلَى بَابِ الْمَغْرَةِ وَنَحْضَرُفُ نَعْدُ  
أَنْ وَضَعَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى الْبَابِ يَحُولُ دُونَ خُرُوجِ أَحَدٍ مِنَّا



وهكذا وَضَحْتُ لِمَا الْهَانَهُ الْمُخْتَوِمَةُ كُلُّ مَا وَجَلَسْنَا حَزَانِي نَتَنَظَّرُ قَدْرَنَا وَنَتَذَكَّرُ  
مَصِيرَنَا وَتَمَنُّنَا لَوْ كُنَّا قَدْ غَرَقْنَا فِي السَّحْرِ وَاحْتَوَيْنَا الْأَمْوَاجَ وَبَعْدَ بَرْقَةِ اسْتِسْلَامِنَا جَمِيعاً  
لِقَصَائِدِهِ. بَلْ لَيْتَ مِنْ شِدَّةِ اِبْيَاسٍ قَدْ غَيَّبَ اِلْعَاسُ قَدَمَ الْعَصْرِ مَتَا وَكُنْتُ وَحِداً مِنْهُمْ  
وَالْغَرِيبُ أَنِّي شَهِدْتُ أَحْلَاماً كَثِيراً مَتَقَلُّعَةً مَعَ تَقْطَعِ نَوْمِي. مِنْهَا مَا يُبَسِّرُ وَمِنْهَا مَا  
يُغَيِّبُ. فَأَحْيَاناً أَرَاهِي وَقَدْ نَجَوْتُ مِمَّا نَأَى فِيهِ وَعُدْتُ إِلَى قَضْرِي فِي بَعْدِهِ. ثُمَّ أَصْحُو  
لِلْأَحَدِ نَفْسِي فِي الْمَعْرَةِ حَتَّى أَتَرَفُّ عِدَّةً هَذِهِ وَخُشْر. ثُمَّ أَعُوذُ فَأَعْمُو فَأَرَى أَنِّي  
الْصَّحَّةُ اتَّالِيَةُ فَاسْتَيْقِظُ مَذْعُوراً

وهكذا ضَلْتُ بَيْنَ الْبِقْطَةِ وَالنَّوْمِ حَتَّى لَاحَ ضَوْؤُ الْهَارِ وَكُنْتُ أَوْدُ إِلَّا يَأْتِي الصَّبَاحُ  
أَبْدأ. فَقَدْ ظَهَرَ مَعَهُ الْعَمَلِاقُ وَهُوَ يُرْخَرُجُ لِشُحْرَةِ مَنْ عَلَى نَابِ الْمَعْرَةِ، ثُمَّ دَحَلْ عِلْدُ  
وَالْمَوْتُ وَلِحُوفُ كُلِّهِ مَعَهُ. وَاسْتَدْتُ يَدَهُ إِلَى أَحَدٍ. وَكَانَ مَصِيرُهُ مِثْلَ اللَّذِي سَمِعَهُ، وَلَكِنْ  
أَعْمَصَا عَيُونُ هَذِهِ الْمَرْءَةِ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئاً. وَبَعْدَ ذَلِكَ اسْتَلَقَى وَتَنَامَ أَحَدْتُ نَظَرُ إِلَيْهِ فِي  
غَيْظٍ وَحَنَقٍ وَتَمَنُّنٍ لَوْ أَنِّي اسْتَطِيعُ أَنْ أَطُوقَ عَلَى عُنُقِهِ الَّذِي كَانَ أَصْحَمَ مِنْ جِدْعِ شَجَرَةٍ  
كَبِيرَةٍ. ثُمَّ نَسِيتُ مَرْءَةً أُخْرَى لَوْ أَنَّمَعُلُ فِيهِ رُ. وَكُنْتُ مِنْ أَيْرِي بِرُؤُوبِ أَلْقَبِهِ حَتَّى يَشْهَدَ  
أَشْتَعَلَهُ.

كُلُّ هَذِهِ الْأَفْكَارِ رَوْدَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَفْكَرُ فِيهِمْ بِكُورٍ صَحِيحَةٍ لَتَالِيَةٍ حِينَ  
بَسْتَيْقِظُ. وَأَحَدْتُ أَنْظُرُ إِلَى مَنْ حَوْلِي فَمِذَا هُمْ سَاهُونَ صَابِرُونَ كَالْأَمُوتِ. وَكُنْتُ أَنَا  
أَصْغَفُهُمْ وَهَزَلُهُمْ جَسِداً وَلَدَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي عَنِ الْأَقْلِ سَاكُونُ آخِرِ الْأَضْحَايَا  
وَشَعَرْتُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِي بِالْأَمْسِ عَلَى رَمَلَاتِي لَدَسِ سَبَسْتَقُونِي إِلَى هَذَا الْعَصِيرِ وَكَأَنِّي  
بَعْدَ عَنْهُ. فَأَحَدْتُ أَفْكَرُ مَرْءَةً أُخْرَى فِي قَتْلِهِ نَائِي وَمَسِيلَةٍ. وَلَهُمَنِي أَنَّهُ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَنَا  
أَنْظُرُ إِلَى فَرْعِ الشَّحْرَةِ الْمَدْبُوبِ الَّذِي يَشُورِي عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَحَقْتُ فِي حِمَّةٍ إِلَى رَمَلَاتِي  
وَأَحْزَنُهُمْ مَا فِي نَفْسِي فَلَمَّ أَرِ مِنْهُمْ حِمَاساً مَكْرُتِي وَحَافُوا مِنْ قَتْلِهَا فَقَتَبُ لَهُمْ. «وَمَادَا»



يُفِيدُكُمْ لَوْ فَشِنَا إِنَّا مَقْتُولُونَ عَلَى آيَةِ خَالِدٍ. فَلَنَحْوِلُ. وَحَيْرٌ لَنَا أَنْ نَمُوتَ وَنَحْنُ  
نُدْفِعُ عَنْ أَنْفُسِنا مِنْ أَنْ نَمُوتَ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُهُ. وَدَسْتُ كَيْمَتِي هَذِهِ سَبَّ فِي أَقْبَاعِهِمْ.  
وَبَدَاوا يُفَيِّحُونَ بَعْضُهُمُ الْبَعْضَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا. وَلَكِنْ مَا أَنْ أَسْتَقِرُّ رِثَهُمْ حَتَّى  
بِهِضَ الْمَارِدُ وَفَعَلَ بِأَحَدِهِمْ مَا فَعَلَ بِسَوَاهِ. وَالْعَجِيبُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَصْرُخُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَيَقُولُ لَهُ «أَتَرَكْنَا وَأَنْ أَحْبَبْتُكَ بِأَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَكَ» وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ  
وَدَفَعَ وَالْبَرُّ مَعَهُ إِلَى بَصِ الْمَرِدِ الْمَلِيسِ. وَكَانَ لِمَشْهَدِهِ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ قَدْ أَهْلَبَ  
الْحَمَاسَ فِي بَقِيَّةِ الرُّمْلَاءِ فَالْتَفَوْا حَوْلِي بَعْدَ أَنْ خَرَجَ الْمَرِدُ مِنَ الْمَعَارَةِ وَقَالُوا بِي: «مَاذَا  
تَفْعَلُ؟» فَقُلْتُ لَهُمْ: لَيْسَ أَمَامِي إِلَّا هَذَا الْقَرْعُ الْمُدْبِيبُ الَّذِي يَشُوِيَا عَلَيْهِ إِذَا اسْتَطَعْنَا أَنْ  
نَحْمِلَهُ حَمِيلاً وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ نُدْخِلُهُ فِي عَيْبِهِ فَتَقْفُهَا ثُمَّ نَبْرُ هَرِيرِينَ فَوَافِقُوا حَمِيلاً عَلَى  
قَوْلِي وَنَعَاهِدْنَا عَلَى الْآ نَحَافَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَجَدْنَا نَنْتَظِرَ عَوْدَتَهُ وَقَدْ دَهَبَ الْحَوْفُ عَا عِلْمًا  
بِأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ هُنَاكَ أَحَدٌ لَصُحَابَا جِينَمَا يَعُودُ.

وعَادَ لِمَارِدٌ مِنَ الْحَارِجِ وَكُلُّ مَنْ يَدْعُو اللَّهَ فِي ذَاخِيهِ إِلَّا يَأْتِي الْمَرْزُ عَلَيْهِ هَذِهِ  
الْمَرَّةَ. فَإِنَّ الْأَمَلَ فِي الْحَبِيبِ أَضْحَكَ أَهْرَبَ مَنْ ذِي قَبْلِ. وَكُنْ كَانَ لَاحِبَارَ لِمَارِدَ نَفْسِهِ  
حَيْثُ وَضَعَ يَدَهُ هَذِهِ لَمَرَّةً عَلَى الرَّجُلِ الطَّيِّبِ الَّذِي أَمَدَّ حَتَاتِي فِي الصُّخَرَاءِ، فَحَزِنْتُ  
لَأَجْبِيهِ وَتَرَحُّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ هَذَا قَدْرُهُ وَقَصَاءُ آتِهِ. وَخَفَلِي الْحَرْبُ عَلَيْهِ أَتَمْبِيءُ عَضًا  
وَحَقًّا عَلَى هَذَا لِحَدِّ الْعَتِي. وَمَا أَنْ أَسْتَقْفِي وَعَلَا شَحِيرُهُ حَتَّى أَشْرَبْتُ إِلَى نَفْيَةِ الرُّمْلَاءِ  
بِأَنْ يَحْمِلُونَا لِقَرْعِ الْمُدْبِيبِ فَحَمَلُونَهُ وَأَذَى أُولَاهُمْ وَتَقَدَّمَتْ حُطُوبَاتُ نَحْوَةٍ وَهُوَ دَنَمٌ مُسْتَنِدٌ  
إِلَى بَابِ الْمَعَارَةِ. وَاسْتَطَعْتُ أَنْ أَخْفِيَ الْقَرْعَ فِي مُسْتَوَى ارْتِفَاعِ عَيْبِهِ. ثُمَّ قُلْتُ  
بِرُؤْمَلَاتِي: «الآنَ نَعُودُ إِلَى الْحَلْفِ ثُمَّ نَنْدْفِعُ حَرْبًا نَحْوَةً» فَتَقَهَّرْنَا إِلَى الْحَتَفِ بِضَعِ  
حُطُوبٍ ثُمَّ انْدَفَعْنَا بِكُلِّ سُرْعَانَا لِأَضْعَ الْقَرْعِ الْمُدْبِيبِ فِي عَيْبِهِ وَدَا هُوَ بِحَرْفَتِهَا وَتَنْدْفِعُ  
بِهَا الدَّمَاءُ مَعَ صُرْخَتِهِ لِمُدْرِيَةِ النَّيِّ أَحْسَنًا مِنْ هَوَاهِ. وَالْمَعَارَةُ سَتَتَتْ عَنْهَا وَدَا بِهِ



يَهُتْ واقفاً ويدفع يديه في الهواء وهو يريد أن يمسك بنا ونحس نفراً من هنا وهناك حتى  
وصلنا إلى فتحة الباب واطبقنا منها كما ينطلق السهم من القوس وأخذنا نحري بكل  
سرعة وبدفع بكل قوة حتى لا يلحق بنا وما أن لاح لنا الشطى ورأينا المركب راكباً  
في مكابيه حتى ربحنا وحمدنا الله على النجاة وأطلقنا بسرعة أكثر بعد أن اكتسبت الفرخة  
قوة على ما نحن فيه من ضعف إلى أن وصلنا. ولكن المركب كان لا يزال غائصاً في  
رياح الشطى لا يتحرك فأخذنا جاذبه بالخيال بما بقي فينا من قوة حتى تحرك من  
مكابه بعد عدة محاولات. وما أن ركبنا وتحرك بنا قليلاً حتى ظهر هذا النسيم ومعه مريد  
أحمر يبدو أنها أثنائه وهما بصريح وبقد فإن غلب بالصبحر الكبيرة تسقطت واجدة منها  
هوق وقتلت ثلاثة مرة واحدة. وكنا قد رجعنا شراعاً واحداً بعد أن تمزقت باقي الأشرعة  
بمقل العاصفة فكنت حركة المركب بطيئة وثقيلة، كنا نحونا بحمد الله وأصبح  
بعيد عن الحرية حيث لا يقدر شيء على اللحاق بنا

ويتخذ أن صرنا دجل لنبحر ترحمت على من مات منا وألقينا بحثيهم إلى الماء ثم  
خففت نفسي قبطاً بالمركب وكان قد بقي نعض لنحره فامرئتهم بأن يضلحوا لأشربة  
الأخرى آممزة ففعلوا وسار بنا المركب إلى حيث يعلم الله وترشدنا نجوم السماء  
ولكن صادفتنا عفة أخرى لم تكن في خطوطها وشيدتها أقل مما كنا فيه

فنت عدة أيام بعد منا الرزد ولم يبق من الماء إلا القليل. فتحملنا الجوع بعدة  
أيام أوشكنا فيها على الهلاك لكن إذا نفد فهو لموت لا محالة ومع شدة اقتصاؤنا  
لكل قطرة ماء إلا أن الماء نعد كنه ولم يبق مأمنا إلا أن نسلم أمرنا لله وكانت نجونا من  
حصر الموت إلى الموت نفسه. ولكن كانت رحمة الله وسعة. ففي اليوم الثاني رأينا  
حزيرة فهلك لرؤيتها وتنادى لهفة سلامتنا.



وحين نزلنا إلى الجزيرة وخذنا بها الماء والشمار وكل ما نقره أغصنا من حيوانات  
برية مثل العرل والوعول والأرانب. فأكلنا وأزفونا واسترخينا من تعبنا وفردنا أن نأخذ  
من هذه الجزيرة كل ما نحتاج إليه. فأصدرت أوامري إلى البحارة بأن يذهبوا إلى  
السفينة ليحضروا القدور والبرميل فذهبوا ثم عاثوا نعد برهة يطمون خدودهم ويقولون  
إن السمينة قد جذبتها التيار إلى داخل البحر وتذكرت أنك نسيت أن تلقي بالمرساة إلى  
الفرع لتستقر السفينة في مكانها. فبدت علي ما حدث وعلى حفي بأمور الجلاحة  
وقلت هذا قدر الله أن يعيش على هذه الجزيرة حتى يقضي فينا أمره والذي سجان من  
برائين الوحش المعبس لن يسنا في هذا المكان

فصت أيام علينا في الجزيرة ونحن في أمنا غشيم بما قسم الله لنا فيها من طعام  
وشراب إلى أن كان يوم هاجمنا فيه وحش من حيواناته المفترسة وكل واحدا منا ونحن  
يئام. ولذلك فقد أشرت على باقي الزملاء بأن نخرج في بناء كوخ يكون لنا حصنا من  
هذه الوحوش التي تمتلئ بها الجزيرة. ولتي نجد فيها كل أسباب الحياة ومصت أيام  
ونحن نعمل بجد ونشاط في قطع الأشجار وبناء هذا الكوخ. وجلال تلك الأيام فخذنا  
أربعة من زملائنا كاس تفرسهم هذه الوحوش وهم يقصرون الأشجار وما أن انتهينا  
حتى صار البقي ثلاثة وأنا وأربعهم وقد قسمنا العمل فيما شئنا بالتساوي وكان الحظر  
كله يكمن في خروج أحدها للصيد حين يأتي دؤره فلم نمض أيام قليلة حتى انتهت  
دنت واحدا منا وبقي اثنين معي وفي يوم آخر تسلل عددنا وبعث سمه في وجده  
وأصبح اثنين جيتيد ذب اخوف فينا وطيننا أياما لا ندر عنى الخروج خوفا من أن  
يفتك بنا حيوان. ورغم شحوع واعطش فإن رميلي رفض أن يغادر الكوخ وفصل  
الموت جوعا على أن يلتهمه حيوان. ومن أجد أمامي إلا لخروج وحدي نعد أن ريت  
الرجل الوجيد الباقي معي والذي يؤس وخذني عنى وشك الهلاك من قبة العذاء.

مَخَرَجْتُ إِلَى الْعَايَةِ وَبَنَدِي خَجَجَرِي وَخَرْتُهُ مِنَ الْجِرَابِ الَّتِي صَنَعَهَا بَأْيَسَا لِدَفَاعِ عَنِ  
 أَنْفَسَا وَأَخَذْتُ أَتَسَلَّلُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ لَعَلِّي أُجِدُّ أَرْنًا أَوْ طَائِرًا أَوْ غَزْلًا أَوْ أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ  
 طَعَامًا لِي وَلِزَيْمِي. وَبَيْنَمَا أَنَا سِيرٌ حَاتَتْ بَنِي الْبَقَاعَةِ إِلَى الْخَلْفِ سَاحِبَةِ الْكُؤُخِ ثُمَّ  
 سَمِعْتُ صَرَخَ زَيْمِي فَاسْرَعْتُ بِالْعَوْدَةِ مُهَرَّوْلًا. وَمَا أَنْ دَخَلْتُ الْبَابَ حَتَّى رَأَيْتُ مَامِي أَتَشَعُ  
 مِنْظَرٍ وَأَتَمَحُ صُورَةٍ. فَقَدْ كَانَ ارْحَلُ الْمَشْكِيِّ مُمَرَّقًا بِطَعْمٍ بَضْعًا وَقَدْ أَتَسَكَ قِرْدٌ كَثِيرٌ قَرِيبُ  
 الشَّوْءِ بِالْإِنْسَانِ بِفُطْلَةٍ مِنْ لَحْمِ الرَّحْلِ وَاحِدٍ يَهْتَفُ. وَمَا أَنْ رَأَيْتُ حَتَّى صَرَخَ فِي  
 وَتَجَهَّى صَرْخَةً مُدَوِّيَةً جَعَلَنِي أَقْرَبُ مِنْ أُمَمِهِ وَجَرِي بِلَا وَغِي، وَلَا شَعُورٍ غَيْرِ الْإِحْسَاسِ  
 بِالْخَوْفِ الَّتِي جَعَلَنِي أَنْطَبُ بَيْنَ الْأَخْرَاشِ وَأَقْرَبُ نَوْقٍ لِأَعْصَابٍ حَتَّى وَجَدْتُ نَفْسِي فِي  
 الْمَهَابَةِ نَوْقَ رَنَوَةٍ عَالِيَةٍ كَأَنَّهَا مَهَابَةُ الْعَالَمِ. مَحَلَّتْ مَكَدَنِي وَقَدْ عَسِي الْكَلَاءُ عَلَى زَيْمِي

أَيْمَشِكِي وَعَلَى مَصِيرِهِ  
 أَمْوَرِي ثُمَّ أَخَذْتُ  
 أَتَفَكَّرُ فِي حَدَثِي  
 وَوَحْدِي وَجَعَلْتُ الْيَوْمَ  
 نَفْسِي الَّتِي طَالَمَا  
 أَسْلَمْتُ لِلنَّهَابِ  
 وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ  
 سَمِعْتُ صَرْخًا بِخَابِي  
 فَتَلَفْتُ حَوْلِي لِأَرَى  
 عَلَى مَقَرَّةٍ بَنِي دَبَّابِيرًا  
 وَقَدْ وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ  
 وَرَاحَ يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ فَرَحًا  
 بِرُؤْيَايَ. وَلَمْ يَكُنْ لِي





مَهْرَبٌ مِنْهُ. فَلَيْسَ  
أَمَامِي سِوَى أَنْ أَقْضَى مِنْ  
فَوْقِ الْحَصْرِ أَوْ أَتْرُكَ  
نَفْسِي لَهُ بِفَعْلٍ بِي مَا  
يُرِيدُ.

ولكن في نفس  
الْمُحْطَةِ كَانَ هُنَاكَ رَاسٌ  
آخَرٌ أَرَادَ أَنْ يُقَاسِمَ  
الذَّبَّ فِي مَرِيَّتِهِ أَنِّي  
هِيَ تَا وَكَانَ هَذَا الزَّائِرُ  
ذُبًّا مُفْتَرِسًا يَبْدُو أَنَّهُ  
جَائِعٌ لَمْ يَذُقِ الطَّعَامَ  
مُدَّعَامٌ. فَاتَّفَقَتْ إِلَيْهِ  
الذَّبُّ وَشَاحَ بِيَدَيْهِ فِي  
وَجْهِ الذَّبِّ لِيَتَعَدَّ.  
وَلَكِنْ الذَّبُّ كَانَ عَسَا  
وَأَخَذَ وَضَعَ الْهُجُومَ.

عَلَى الذَّبِّ. وَلَمْ تَنْصَرِ لِحُظَّةٍ حَتَّى كَانَ الذَّبُّ يَثْبُتُ أَيْدَاهُ فِي حَسَدِ الذَّبِّ لِيَدْخُلَ  
الْإِنْسَانُ فِي مَعْرَكَةٍ غَيِمَةٍ أَصْبَحَتْ نَالِسَةً إِلَيْهِمَا مَعْرَكَةٌ حَيَّةٌ أَوْ مَوْتٌ. وَوَجَدْتُ فِي  
الْتَحَامِهِمَا قُرْصَتِي فِي الْهَرُوبِ وَطَلْتُ أُخْرِجُ هَذِهِ الْمَرْءَ فِي اتِّجَاهِ الْحَجَرِ لِأَلْقِي  
بِحَسَدِي فِيهِ وَأَتْرُكُ نَفْسِي لِلْأَمْوَحِ. تَفْعَلُ بِي مَا تَشَاءُ وَتُسْرِجُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَتَرَبَّصُ  
الْمَوْتُ بِي فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا.

ولكن خلاوة الروح جعنتني أعبدك عن مده المنكوه وقلت لا يحول أن أنسى من  
رحمة الله. فجلس على الشاطئ أفكر في طريقة أرفع بها الحظر عن نفسي وهكذا  
أمن آوي إليه بعد أن عرف هذا لعول مكان الكوح

وصفت حسبي على أساطير بعد أن أنحدث فكم ما نزل صحرير وبالزعم  
من الأعوج كنت منهم صحريرين فذوق الله تحبي حيث أخلص وثنى ملاسي لا  
أبي أحسنت بالأمان ولم تترك مكسي وحسن موجه فريد ففعلت الماء من خفي ثم  
أنحسر الماء عني فلبية لأحمد بوقدر فوق نهر من حجابي فحدثت به على رأسه  
في هذه الشوارع يكون عاني وحديث وحده منها فصحب لأحد يد حبها بؤلوه كبيرة  
انحهم بدلا من النخم فأنسكت بالؤلوة فتعبرا رغم فيمتها وتميت وكنت عداء  
من الحذر فمد حسي حل هذه المؤلوة بي مثل ذلك عذراء ولقت دلولته





وَأَمْسَكَتُ بِالْمَحَرَّةِ الْآخَرَى وَفَتَحْتُهَا لِعَلِّي أَحْدُ فِيهَا غِدَاءٌ فَمَا وَحَدْتُ إِلَّا لُؤْلُؤَةً أُخْرَى أَكْثَرَ  
حَجْماً مِنْ الْأُولَى

وهنا تحركت في دخلي إحساس التاجر لرؤية شيء ثمين. فنبست الجوع وأخذت  
أقلت اللؤلؤة في يدي ثم تناولت لأولى أيضاً وأخذت أخذت نفسي بما يمكن أن يكون  
ثمنهما لو كنت في بغداد ثم أخذت أضحك وأسحر من نفسي وأقول: «وَأَيْنَ نَأَمِنْ  
بِعَبْدَادٍ. إِنِّي هُنَا حَبِيسٌ وَحَدِي فِي هَذِهِ الْخَزِيرَةِ نَبِي لَا سَبِيلَ لِي الْخُرُوجَ مِنْهَا أَوْ  
الْعَيْشَ فِيهَا. وَجَاءَتْ مَوْجَةٌ أُخْرَى فَأَلْقَيْتُ إِلَيْهَا بِقَوْعَةٍ حَدِيدَةٍ وَوَحَدْتُ بِدَجْلِهَا لِلُؤْلُؤَةِ  
ثَالِثَةٍ. وَنَ أَمْلِكُ بَعْدَهُ إِلَّا أَنْ أَصْغَهُ دَاخِلَ مِرْوَابِي وَلَا أَعْلَمُ مَاذَا أَفْعَلُ بِهَا إِنَّهُ شَعُورُ  
التَّاجِرِ وَإِحْسَانُهُ كُلُّ مَا لَهُ قِيَمَةٌ

فَضَى النَّهَارُ بِكَامِلِهِ وَأَنَا قَائِمٌ فِي مَكَابِي لَمْ أَغْدِرْهُ حَتَّى أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى  
لَمْعِيبٍ وَأَتَخَرَّ أَمَاءٌ عَنِ الشَّاطِئِ، كَثِيرٌ بِفَعْلٍ الْمَدِّ وَخَزَرٌ فِذَا بِي أَحْدُ عَلَى لَشَاطِئِهِ  
مَنَابٍ لِقَوَاعٍ تَلْمَعُ فَوْقَ الرَّمَالِ. وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَقْدِمَ الرُّغْبَةَ فِي نَفْسِي فَأَخَذْتُ أَجْمَعَ  
هَذِهِ لِقَوَاعٍ وَأَصْغَهُ فِي مَكَابٍ بَعِيدٍ عَنِ أَلْمَاءٍ حَتَّى صَدَرَتْ رَبُوءٌ عَالِيَةٌ وَصَدَدَتْ بِحَوَارِهَا  
وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي لِنَوْمٍ حَتَّى صَبَاحَ الْيَوْمِ الثَّالِي وَوَحَدَنِي خَائِعاً لِلْعَايَةِ فَتَرَكْتُ مَكَابِي  
وَأَمْسَكَتُ بَقَرْعِ الشَّجَرَةِ الْمُنَبَّبِ بِمِثْلِ الْخَرَبَةِ وَالَّذِي كُنْتُ صَنَعْتُهُ لَصَيْدِ الْحَيَوَانَاتِ  
وَدَخَلْتُ إِلَى أَلْمَاءِ بَيْنَ الصُّحُورِ أَرَقِبُ السَّمَكَ الَّذِي يَسْلُلُ بَيْنَهَا. وَبَعْدَ عِلَّةٍ مُحْدَلَاتٍ  
أَسْتَطَقْتُ أَنْ أَصْطَادَ سَمَكَةً كَبِيرَةً جَعَلْتُ بِهَا عِدَاءَ يَوْمِي بَعْدَ أَنْ تَرَكَتُهَا تَحْتَ حَرَارَةِ  
الشَّمْسِ بِغَضٍ ابْتَوَيْتُ فَصَارَتْ شَبَهَ نَاصِجَةٍ وَبَعْدَ أَنْ مَلَأْتُ مِجْدَتِي الْخَاوِيَةَ خَلَسْتُ  
بِجَانِبِ تِلْ الْقَوَاعِ وَجَعَلْتُ أَتَّحُهَا وَاجِدَةً بَعْدَ الْآخَرَى. وَكَلَّمَا وَحَدْتُ لُؤْلُؤَةً وَصَعْتُهَا مَعَ  
نَفْثَةِ اللَّائِيءِ الْآخَرَى وَفَبَلَ غُرُوبُ الشَّمْسِ خَذْتُ نَفْسُ الشَّيْءِ كَمَا فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ.  
فَقَدْ طَرَحْتُ الْأَمْوَاحَ فَوْقَ الرَّمَالِ مَجْمُوعَةً أُخْرَى مِنْ لِقَوَاعٍ فَعَلْتُ بِهَا نَفْسُ الشَّيْءِ.

وَهَكَذَا مَرَّتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ وَشُهُورٌ طَوِيلَةٌ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَجْمَعُ ثَرَوَةً هَائِلَةً مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَأَضْعُفُ فِي  
أَكْيَاسٍ صَنَعْتُهَا مِنْ أَلْيَافِ الشَّجَرِ.

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الشَّاطِئِ أَزُقُّبُ الْبَحْرَ وَأَتَنَسَّمُ هَوَاءَهُ وَأَجْمَعُ  
الْفَوَاقِعَ وَأَسْتُخْرِجُ اللَّالِيَّةَ إِذْ لَاحَ لِي شَيْخٌ مَفِينَةٌ مِنْ بَعِيدٍ. فَجَعَلْتُ أَفْقُزُ فِي الْهَوَاءِ  
وَأَصْرُخُ وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَسْمَعُونِي.

وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدُعَائِي رَافَعَتِ السَّفِينَةُ وَقَدْ أَخَذَتْ وَجْهَهَا نَحْوِي. وَمَا أَنْ  
رَسَتْ السَّفِينَةُ، قُرْبَ الشَّاطِئِ حَتَّى أَسْرَعْتُ إِلَيْهَا سَبَاحَةً وَالتَّقَطَّنِي أَهْلُهَا وَرَفَقُوا حَوْلِي  
يَسْأَلُونَنِي فِي دَهْشَةٍ عَنْ حَالِي وَأَنَا أُجِيبُهُمْ بِكُلِّ الْفَرْحِ وَالسَّعَادَةِ. وَكَانَ الرُّكَّابُ يَرْعُبُونَ  
فِي التَّرْوَلِ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ لَكِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ بِمَا نَحْوِي مِنَ الْمَخَاطِرِ فَفَرَرُوا غَدَمَ التَّرْوَلِ  
وَالرُّجُلِ قَوْرًا. وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُ قِبْطَانَ السَّفِينَةِ بِأَنْ لِي حَاجِيَاتٌ ثَمِينَةٌ عَلَى الشَّاطِئِ وَأَرَدْتُ  
أَنْ أُحْمِلَهَا مَعِيَ فَاسْتَجَابَ الرَّجُلُ لِمَطْلَبِي وَأَرْسَلَ مَعِيَ اثْنَيْنِ مِنَ الْبَحَّارَةِ فِي قَارِبٍ كَبِيرٍ  
فَحَمَلْتُ كُلَّ كُنُوزِي مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَصَعَدْتُ عَلَى السَّفِينَةِ وَأَخْرَجْتُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ شَيْئًا كَثِيرًا  
أَعْطَيْتُهُ لِلْقِبْطَانِ فَتَقَبَّلَهُ مِنِّي فَرِحًا شَاكِرًا وَرَحَلْتُ مَعَهُمْ مِنْ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ وَمِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى  
جَزِيرَةٍ حَتَّى صَادَفْتُ فِي إِحْدَى الْمَوَاقِفِ سَفِينَةً مُتَّجِهَةً إِلَى الْبَصْرَةِ. فَرَكِبْتُهَا وَطَابَتْ لَنَا  
الرَّيْحُ رَشْمَلَتْنَا عِنَايَةُ اللَّهِ حَتَّى وَصَلْنَا بَعْدَ عِدَّةٍ شُهُورٍ إِلَى مَدِينَةِ الْبَصْرَةِ. وَمِنْ هُنَاكَ  
جَمَعْتُ قَافِلَةً كَبِيرَةً حَمَلْتُهَا أَحْمَالِي وَأَمْوَالِي وَأَتَجَهَّضْتُ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادٍ فَدَخَلْتُهَا بَعْدَ عَمَلَةٍ  
دَامَتْ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ. وَأَقْبَلَ الْأَصْدِقَاءَ وَالتُّجَّارَ يَهْتَفُونَ بِي فَأَقْسَمْتُ الْوَلَايَمَ وَأَحْسَنْتُ إِلَى  
الْفُقَرَاءِ وَاتَّكَمْتُ عُمَالَ مَشْجَرِي وَعُدْتُ إِلَى حَيَاةِ التَّرَفِ وَرَاحَةِ الْبَالِ.



فَالْيَ لِقَاءِ آخَرٍ.

## أسئلة حول الرحلة الثانية

١	بم نصح السندباد البحري عندما بدأ يشعر بالمال؟ وهل اقتنع بذلك؟
٢	ما الذي جرى بعدما تم تحديد موعد العرس؟
٣	ماذا حل به في الصحراء؟
٤	إلى أين توجه السندباد ورفاقه؟
٥	هل وفق السندباد ورفاقه خلال تجوالهم بين البلاد؟
٦	ماذا رأى السندباد ورفاقه في الجزيرة التي وصلوا إليها أخيراً؟ أين اختبأوا؟
٧	هل المشاة التي احتلوا فيها هي آمنة بالفعل؟ لماذا؟
٨	ماذا فعل المارد عندما دخل إلى المغارة؟
٩	ما هي الخطة التي اتفق السندباد ورفاقه على تنفيذها عند عودة المارد؟ هل نجحت؟
١٠	هل تمكن الرفاق من الهرب دون خسائر؟ كيف؟
١١	ما هي المشكلة التي واجهت الرفاق في البحر؟ إلى أين وصلوا أخيراً؟
١٢	ما هو الخطأ الذي ارتكبه السندباد بصفته القيطان؟ وإلى ماذا أدى؟
١٣	كم شخصاً بقي من الرفاق؟ لماذا؟
١٤	ما هما الحيوانان اللذان تقاتلا على اقتراس السندباد؟ وهل استفاد السندباد من ذلك؟ كيف؟
١٥	علام غر السندباد عندما جلس على الشاطئ؟
١٦	كيف استطاع السندباد الخروج من الجزيرة؟ وماذا حمل معه؟

## قاموس اللفاظ

أ

أدبر الليل : ولى - مضى .  
الإعياء : التعب الشديد .  
ألهب : أشعل .

ت

التحامهما : اشتباكهما .

ج

جرداء : قاحلة لا نبات فيها .

ح

خفة : رشاقة وسرعة .

و

واقف : أصعبه .

ز

الزئير : صوت الأسد .

ش

شراذم : ما يتطاير من النار .  
شظراً من الليل : جُشماً منه .

ع

العاني : القوي الجبار القاسم القلب .

ف

الفئة : الحزن والكرب .

ق

قايح : متزوي ومستتر .

ل

لاحت : ظهرت من بعد .

م

مهزولاً : مسرعاً .

المحتومة : المؤكدة .

ن

ومول : مفرداً وعلاً وهو ليس الجبل .  
ولا تم : مفرداً وليمة وهم المأخبة .

هـ

التحبيب : البكاء الشديد .

ي

اليهودج : محصل يوضع على ظهر الجمل .

ك

يخلع : يتزعج .

اليفين : العلم الثالث الصدق .



مجلد ششم و شصت و نهم

- ۱: الأسيرة المخطوفة
- ۲: أرض الأمان
- ۳: المارد واللولؤ
- ۴: سرور في القيل
- ۵: زواج في الأسيرة
- ۶: في جزيرة الأفرام
- ۷: الزواج في السعيد

الكتاب المجلد شصت و نهم  
مجلد شصت و نهم

